ومن العجب من يستدل بآية القرآن وهو غير مطلع بالحديث ومن العلوم
ان في القرآن المجمل والمبهم والمحتمل وكل من الثلاثة محتاج الى السنة
تبيينه وتعيينه وتوضيح المراد منه وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه
سيأتي قوم يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن
اعلم بكتاب الله واخرج ابن سعد عن ابن عباس ان علي بن ابي طالب ارسله
الى الخوارج فقال اذهب اليهم فخاصمهم ولا تحاجوهم بالقرآن فانه ذو وجوه
ولكن خاصمهم بالسنة فقال له ابن عباس يا امير المومنين انا اعلم بكتاب
الله منهم في بيوتنا نزل فقال صدقت ولكن القرآن حمال ذو وجوه تقول
ويقولون ولكن حاججهم بالسنن فلن يجدوا عنها محيصا فخرج
اليهم فحاججهم بالسنن فلم تبق بايديهم حجة وقال يحيى بن ابي كثير
السنة قاضية على القرآن اي مبينة له ومفسرة وقال الامام فخر الدين
انزل القرآن على قسمين محكم ومتشابه ليكون بحال اهل كل مذهب
ينظر فيه جميع ارباب المذاهب طمعا ان يجد كل فيه ما يريد من مذ
هبه وينفي مخالفته فيجتهدون في التاويل فيه فاذا بالغوا في ذلك
صارت المحكمات مفسرات للمتشابهات وبهذا الطريق يتخلص المبطل
من باطله ويتصل الى الحق ولو كان القرآن كله محكما لما كان مطابقا
الا لمذهب واحد وكان يرجح مبطلا لكل ما سوى ذلك المذهب
وذلك مما ينفر ارباب سائر المذاهب عن قبوله وعن النظر فيه فاذا وايضا

اذا كان

اذا كان القرآن مشتملا على المتشابه افتقر الى العلم بطريق التاويلات
وترجيح بعضها على بعض وافتقر في تعلم ذلك الى تحصيل علوم كثيرة
من علم اللغة والنحو والمعاني والبيان واصول الفقه وغير ذلك وفي
ذلك مزيد مشقة في الوصول الى المراد منه وزيادة المشقة توجب
مزيد الثواب ولو لم يكن الامر كذلك لم يحتج الى تحصيل هذه العلوم
الكثيرة فلم يكن فيه مشقة توجب مزيد الثواب وكان يستوي في
درك الحق منه الخواص والعوام هذا كلام فخر الدين فتدبره واذا
كان كذلك فكيف يحل لمن لم يتقن واحدا من العلوم المشترطة
للمتكلم في القرآن وعدتها خمسة عشر علما ان يتجرأ على الاستدلال
بآية القرآن على حكم من الاحكام او امر من الاوجه ليدعي الاستدلال
عاجزا عن تحصيل شروطه ومثل هذا هو الذي ورد فيه الحديث
قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وفي رواية فقد كفر
والعجب انه يعمد الى الاستدلال بآية مع قطع النظر عن معارضها
وعن النظر فيها هل هي مصروفة عن ظاهرها اولا وقد اوجب اهل الاصول
على المجتهد المستدل بآية او حديث ان يبحث عن المعارض وجوابه و
عن الذي استدل به هل معه قرينة تصرفه عن ظاهره وهذا قطع مع المتخ
صصين من غير تامل ولا اعانة احد لمن الشروط فلو استحيا هذا
الرجل من الله لوقف عند مرتبته وهي التقليد وترك الاستدلال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)